الجمـــــــهورية الجـــــــــزائرية الديمـــــــــــقراطية الشعـــــــــبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

محاضرات في النص الأدبي القديم

السنة الأولى ليسانس المجموعة " أ"

إعداد: سامية آجقو

المحاضرة الرابعة

الشعر في صدر الاسلام : (شعر الفتوحات،المدائح النبوية ،المراثي النبوية).

1) الاسلام والشعر : [1]

جاء الاسلام فأيقظ العرب وأثار ما سكن من نشاطهم وحياتهم وحبّب إليهم القوة والجاه والملك ، فانطلقت ألسنتهم وظهر فيهم الكتّاب والخطباء والشعراء .وكان من دواعي ذيوع البلاغة عندهم حاجتهم إلى الدفاع عن صدق النبوّة .

وأصبح القرآن والحديث دستور الأمة ،يسنّان الشرائع ،ويرسمان الآداب ،ويهذبان الأخلاق ،ويقرّان في القلوب المشركة كلمة التوحيد وحقيقة البّر،ويضيفان نظما جديدة للأسرة والأمة تغاير ما كان عليه العرب من قبل ،وتساير ما سيكونون عليه

[1] ينظر:زكي مبارك :النثر الفني في القرن الرابع ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،مصر ،2012،ص57..وأحمد حسن الزيات :تاريخ الأدب العربي ،دار نهضة مصر للطبع والنشر ،الفجالة ،القاهرة ،ص 83.

من بعد .فضاقت دائرة الشعر في عهد الرسول لموت العصبية وقوة الروح الدينية ، وانضوت الخطابة تحت لواء القرآن تدعو إليه.فقد أحدث الاسلام هزّة عنيفة في أرضية الأدب وتضيّقت دائرة الشعر وتهذّب القول بسبب نزول آيات تن عن قول الشعر{والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون }.وقوله تعالى أيضا{ وما علّمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين }.

عدّ الشعر ديوان العرب تفوق قوته قوة السنان ،وعندما جاء الاسلام "انصرف العرب عن ذلك أول الاسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوّة والوحي ، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ". [1]

والحق أن الاسلام لم يردّ العرب عن الشعر ونظمه ،وسنرى أن الرسول عليه الصلاة والسلام اتخذه سلاحا ماضيا ضد خصومه من مشركي قريش وأعداء رسالته ،إذ كان يرى أن وقع نبله عليهم أشد من وقع الحسام . وكان الخلفاء الراشدون ومن بعده يرددونه دائما على ألسنتهم ...وقد اشتهر عمر بن الخطاب بأنه كان كثيرا ما يسأل وفود القبائل عن شعرائهم ،وكانوا ينشدون بعض أشعارهم وقد ينشدها هو متعجبا مستحسنا

2) شعر الفتوح . [2]

خرج العرب من جزيرتهم بعد حروب الرّدة يجاهدون في سبيل الله دولتي الفرس والروم ،وكانوا في أثناء هذا الجهاد ينظمون أناشيد حماسية مدوية ،يتغنون فيها بانتصاراتهم ويتمدّحون بشجاعتهم وما يؤدون لله ودينه .

وكان حول أبي محجن فرسان كثيرون قصفوا الفرس وأطاحوا برؤوس أبطالهم وهم يتصايحون بالشعر الحماسي ،منهم بن معد يكرب الزبيدي ،وكان من أبطال الجاهلية وفرسانها وأسلم وكانت له آثار مشهورة في القادسية واليرموك ونهاوند ومن شعره

[1] ابن خلدون :المقدمة ،دار الجيل ، بيروت ،لبنان ،ص 643.

2 ينظر شوقي ضيف :تاريخ الأدب ـالعصر الاسلامي ،دار المعارف ،مصر ،ص 62 ،63.

والقادسية حين زاحم رستم كنا الحماة بهن كالأشطان

الضاربين بكل أبيض مخذ م والطاعنين بمجامع الأضعان

ومنهم بشر بن ربيعة الحتعمي ،وله يصور بلاءه وبلاء قومه في مواقع القادسية

تذكر ـهداك الله ـوقع سيوفنا بباب قديس والمكرّعسير

عشية ودّ القوم لو أن بعضهم يعار جناحي طائر فيطير

إذا ما فرغنا من قراع كتيبة دلفنا لأخرى كالجبا ل تسير

ترى القوم فيها واجمين كأنهم جمال بأحمال لهن زفير

شعر الفتوحات الاسلامية هو نفسه شعر الفخر والحماسة الذي كان نتاج مادار بين الشعراء المسلمين والشعراء المشركين .

3) شعر المدائح النبوية/المراثي النبوية

المديح غرض شعري جاهلي وكان الشاعر يقوله في الأشخاص إما إعجابا أو تكسبا وفي العصر الاسلامي تحوّل من مدح الرؤساء والسّادة إلى مدح الرسول .وكان كثير من الشعراء المسلمين يمتدح الرسول وهديه الكريم يتقدمهم في ذلك شعراء المدينة ،وتنسب إلى أبي طالب قصيدة مدحه بها :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

ويقول حسان بن ثابت في مدح الرسول صل الله عليه وسلم

والله إنا لا نفارق ماجدا عفّ الخليقة ماجد الأجداد

متكرما يدعو إلى رب العلى بذل النصيحة رافع الأعماد

مثل الهلال مباركا ذا رحمة سمح ا لخليقة طيّب الأعواد

يقول كعب بن زهير في لاميته (بانت سعاد)

نبّئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيه مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب وإن كثرت فيّ الأقاويل

أما المراثي فقد نظمت في قتل المسلمين والمشركين ،ورثاء قتيلة لأبيها النّضر بن الحارث ذائع مشهور . ولما انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى بكاه الشعراء بكاء حارا ،ومن أرق ما رثي به قصيدة حسان بن ثابت التي يستهلها بقوله :

مابال عيني لا تنام كأنما كحلّت مآقيها بكحل الأرمد

يعد شعر المدائح النبوية والمراثي النبوية من أهم الموضوعات الشعرية التي أفرزها عصر صدر الاسلام ،بما أحدثه من تغيير في بنية القصيدة الجاهلية من حيث الشكل والمضمون .